مناصحة الإمام وهب بن منبه
لرجلٍ تأثر بمذهب الخوارج

اعتنى بنشرها

عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

© دار السلف للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل عبدالكريم ، عبدالسلام بن برجس

مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج .— الرياض.

٢٨ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك ٩ - ٥ - ٩٠٨٢ - ٩٩٦٠

١- الخوارج ٢- الدعوة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٢٤٨ ١٩/٠١٧٣

رقم الإيداع : ١٩/٠١٧٣
ردمك : ٩ - ٥ - ٩٠٨٢ - ٩٩٦٠

مكتبة ابن قتيبة
ت : ٤٢٥١٢٩٨
ص.ب : ٦٧٠٩١ - الرياض : ١١٥٩٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله. وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعـــد:

فإن الخوارج قوم سوءٍ، ودعاة فتنة، وراية تَفَرُّقٍ؛ ما إن يستقيم للمسلمين أمرهم وينتظم جمعهم؛ إلا ووظيفة الخوارج تمزيق ما استقام وإفساد ما صلح.

ومنذ أن ظهروا لم ينقطعوا، فلا يخلو منهم الزمان، حتى يكون آخرهم مَنْ يخرج مع الدجال.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بالتحذير منهم، وبيان صفاتهم، وحكم الله تعالى فيهم.

ولذا قاتلهم صحابةُ رسول الله ﷺ، ومن جاء بعدهم من الولاة على مرِّ العصور الإسلامية.

ولم يسلم من طعنهم وكيدهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ حتى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله تعالى ـ لم يسلم منهم، فقد خرجوا عليه... فهم في الحقيقة أعداء أهل الإسلام، لا يرضون بحكم أحدٍ من المسلمين مهما بلغ صلاحه.

حتى أن رسول الله ﷺ لم يسلم من طعنهم، حيث قال له إمامهم ذو الخويصرة: «اعدل يا محمد» فطعن في عدالة رسول الله ﷺ.

والخوارج في كل زمانٍ ومكان بينهم رَحِمٌ تَنْزَعُ بالشَّبَهِ، فقلوبهم متشابهة، وألسنتهم متشابهة، وأفعالهم متشابهة.

وفي هذه «الرسالة» التي استللتها من ترجمة الإمام وهب بن منبه ـ رحمه الله تعالى ـ ما يوضح

هذه الصورة ويجلِّيها.

حيث إن الخوارج في ذلك الزمن طرحوا قضاياهم المعروفة:

أ ـ عدم جواز دفع الزكاة إلى ولاة الأمر من المسلمين؛ بناءً على رأي الخوارج في تكفيرهم، وزعمًا أنهم لا يضعونها في مواضعها.

ب ـ عدم الاستغفار لمن لا يرى رأيهم؛ بناءً على أنه كافرٌ بالله العظيم.

فتأثر بهذه الأطروحات من تأثر ممن قلَّ نصيبه من العلم؛ فخدعه زهد الخوارج وعبادتهم وشِدَّتهم في الدين.

وكان مِمَّنْ تأثَّر بهم رجلٌ كبير السِّنِّ كثير المال من أهل اليمن، فلما أراد الله به خيرًا ساقه إلى الإمام وهب بن منبه ـ رحمه الله تعالى ـ فناصحه الإمام وهب في شأنهم، وأقنعه بفساد رأيهم، وخطورته على دين المرء ودنياه، كلُّ ذلك بأسلوبٍ واضحٍ مدعم بالأدلة التي يفهمها أولوا الألباب.

وإذا تأملتَ ما كان يطرحه الخوارج آنذاك ورأيت ما يطرحه خوارج هذا العصر، حضر في ذهنك قول الله تعالى: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾[1].

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٨.

ترجمة الإمام وهب بن منبه

هو: وهب بن منبه بن كامل بن سِيَج بن ذي كِبار. أبوعبدالله اليماني الصنعاني. قَدِم والده إلى اليمن من خراسان من هَرَاة.

وُلِد وهبٌ سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ.

وروى عن جماعة من الصحابة، منهم: أنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وأبوهريرة، وأبوسعيد الخدري.

وروى ـ أيضًا ـ عن طاووس بن كيسان، وعمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وأخيه همام بن منبه، وغيرهم.

قال الإمام أحمد: كان من أبناء فارس، قال: وكل من كان من أهل اليمن له «ذي» هو شريف،

يقال: فلان له ذي، وفلان لا ذي له[1].

وقال العجلي: تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء[2].

ووثقه أبوزرعة والنسائي، وغيرهم.

ولي القضاء لعمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في صنعاء[3]، حديثه في الصحيحين، عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، وهو معدود من الزهاد أهل الورع والتقوى، كثير العبادة.

مات سنة عشر ومائة (١١٠هـ) بصنعاء في أول خلافة هشام بن عبدالملك، وقيل: مات سنة أربع عشرة ومائة (١١٤هـ) ورجَّح هذا ياقوت في «معجم الأدباء»[4].

---

(١) العلل ٢/ ٥٢.

(٢) ثقات العجلي (٤٧٦).

(٣) أخبار القضاة لوكيع (٣/ ٣٠٣).

(٤) (١٥/ ٢٦٠)، وينظر: «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٣١/ ١٤٠ ـ ١٦٢).

مصدر هذه الرسالة

وردت هذه «الرسالة» في ترجمة الإمام وهب ابن منبه ـ رحمه الله ـ في كلٍّ من:

١ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٧/ . . . / ٤٨٣أ).

٢ ـ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (٢٦/ ٣٨٨).

٣ ـ تهذيب الكمال، للمزي (٣١/ ١٥٠ ط مؤسسة الرسالة)، وقد قابلت ما جاء في مطبوعة «تهذيب الكمال» على المخطوطة (٣/ ١٤٨١ مصورة دار المأمون).

٤ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٥٥٣).

عملي في الكتاب:

جعلت سياق «تهذيب الكمال» أصلاً.

وقابلت عليه سياق بقيَّة المراجع المذكورة وأثبت الصواب، كما علقت تعليقات يسيرة على ما يحتاج إلى تعليق.

والله أسأل التوفيق والإعانة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

٦ / ٦ / ١٤١٨هـ

مناصحة الإمام وهب بن منبه
لرجلٍ تأثر بمذهب الخوارج

اعتنى بنشرها
عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

دار السلف

قال عليّ بن المَدينيّ: حدثنا هِشام بن يوسف الصَّنْعانيُّ أبوعبدالرحمن قاضي صَنْعاء، قال: أخبرني داود بن قَيْس، قال: كان لي صديقٌ من أهل بَيْت خَوْلان[1] من حَضُور[2] يقال له: أبوشَمِر ذو خَوْلان، قال: فخرجتُ من صَنْعاء أريدُ قَرْيتَهُ، فلما دنوتُ منها وجدتُ كتابًا[3] مَخْتومًا في ظهره: إلى أبي شَمِر ذي خَوْلان.

فجئتُهُ، فوجدتُهُ مَهْمُومًا حَزينًا، فسألتُهُ عن ذلك، فقال: قَدِمَ رسولٌ من صَنْعاء فذكرَ أنَّ أصدقاءَ لي كتبوا إليَّ كِتابًا فَضَيَّعَهُ الرسولُ، فبعثتُ معه مِنْ

(١) نسبة إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن سبأ، وإليه تنسب قرية: «خَوْلان» باليمن، فتحت أيام عمر بن الخطاب سنة ثلاث أو أربع عشرة. ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٠٦).

(٢) بالفتح، ثم الضم، وسكون الواو، وراء: بلدة باليمن من أعمال زبيد. قيل: هي المقصود بقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً...﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١١] فقد سلَّط الله عليهم بُخْتنصَّر فاستصأل أهلها؛ لقتلهم أحد أنبياء الله. ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ٢٧٢) و«الدر المنثور» (٥/ ٦١٨).

(٣) أي: وجد كتابًا قد فقد من صاحبه، مكتوب عليه: إلى أبي شمر ذي خولان.

رَقيقي مَنْ يلتمسه بين[1] قَريتي وصَنْعاء، فلم يجدوه، وأشفقتُ من ذلك.

قلت: فهذا الكتاب قد وجدته.

فقال: الحمدُ لله الذي أقدركَ عليه. ففضّهُ فقرأَهُ.

فقلت: أَقرئنيه.

فقال: إني لأَسْتَحدثُ سنَّكَ.

قلت: فما فيه؟ قال: ضرب الرِّقاب.

قلتُ: لعله كتبَهُ إليكَ ناسٌ من أهلِ حَرُوراء في زكاةِ مالك؟

قال: من أين تَعرفُهم؟

قلتُ: إني وأصحابًا[2] لي نُجالسُ وَهْب بن مُنَبِّه، فيقول لنا: احذروا أيّها الأحداث الأغمار هؤلاءِ الحَرُوراء، لا يُدخلوكم في رأيهم المُخالف، فإنهم عُرَّةٌ لهذه الأُمة.

---

(١) في مطبوعة «تهذيب الكمال»: (من) والمثبت من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: «وأصحاب» والمثبت من المطبوعة.

فدفعَ إليَّ الكِتابَ، فقرأته فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. إلى أبي شَمِر ذي خَوْلان. سلامٌ عليكَ. فإنا نَحْمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونوصيك بتقوى الله وحده لا شريكَ له، فإنَّ دينَ الله رُشْدٌ وهُدَى في الدُّنيا، ونَجَاةٌ وفَوْزٌ في الآخرة، وإنَّ دينَ الله طاعة الله[1] ومخالفةُ مَن خالفَ سُنَّة نَبيه وشريعتَه، فإذا جاءَك كتابُنا هذا فانظر أن تؤدي ـ إن شاء الله ـ ما افترضَ الله عليكَ من حَقِّه. تَستحقُ بذلك ولايةَ الله، وولاية أوليائه. والسلامُ عليك ورحمة الله.

فقلتُ له: فإني أنهاكَ عنهم.

قال: فكيفَ أتبعُ قولَكَ، وأتركُ قولَ مَن هو أقدمُ منك؟

قال: قلتُ: أفتحبُّ أن أُدْخِلك على وَهْب بن مُنَبِّه حتى تَسْمَعَ قولَهُ ويخبركَ خبرهم؟ قالَ: نعم.

فنزلتُ ونزلَ معي إلى صَنْعاء، ثم غَدَونا حتى

---

(١) سقط لفظ الجلالة من المطبوعة، وأثبته من المخطوطة.

أدخلتُهُ على وَهْب بن مُنَبِّه. ومسعودُ بنُ عَوْفٍ والٍ على اليَمَن من قِبَل عُروة بن محمد. ـ قال عليّ ابن المديني: هو عُروة بن محمد بن عَطية السَّعْدِي ولاؤنا لهم من سعد بن بكر بن هوازن[1] ـ قال: فوجدنا عند وَهْب نَفَرًا من جُلسائِه، فقال لي بعضُهم: مَن هذا الشَّيخ؟ فقلت: هذا أبوشَمِر ذو خَوْلان من أهل حَضُور، وله حاجةٌ إلى أبي عبدالله.

قالوا: أفلا يَذكُرها؟

قلتُ: إنها حاجةٌ يريدُ أن يستشيرَهُ في بعض أمره. فقامَ القَومُ.

وقال وَهْب: ما حاجَتُكَ يا ذا خَوْلان؟ فَهَرَجَ[2] وجَبُنَ من الكلام.

فقال لي وَهْب: عَبِّر عن شَيْخِكَ.

فقلتُ: نعم يا أبا عبدالله، إنَّ ذا خَوْلان من

---

(١) والذي ولاَّه أمر اليمن هو الخليفة أمير المؤمنين؛ عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله تعالى ـ. ينظر: «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٤١).

(٢) هرج بمعنى: خَلَّط في كلامه. ينظر «القاموس» ص(٢٦٩).

أهل القُرآن وأهل الصَّلاح فيما عَلِمنا، والله أعلمُ بسريرته، فأخبرني أنَّهُ عرضَ له نَفَرٌ من أهل صَنْعاء من أهل حَرُوراء، فقالوا له: زكاتُك التي تؤدِّيها إلى الأُمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله، لأنَّهم لا يَضَعُونها في مواضعها، فأدِّها إلينا، فإنا نَضَعُها في مواضعها نَقْسمها في فُقراء المُسلمين، ونقيمُ الحدُودَ.

ورأيتُ أنَّ كلامَكَ يا أبا عبدالله أشْفَى له من كَلامي، ولقد ذكرَ لي أنَّه يؤدّي إليهم الثمرة للواحد مئة فرقٍ[1] على دَوابِّهِ، ويبعثُ بها مع رقيقه.

فقال له وَهْب: يا ذا خَوْلان أَتُريدُ أن تكونَ بعد الكِبَر حَرُوريًا تشْهدُ على مَن هو خيرٌ منك بالضَّلالة؟ فماذا أنتَ قائلٌ لله غَدًا حين يَقفُكَ الله؟

ومَن شَهِدتَ عليه، الله يشهدُ له بالإيمان، وأنتَ تَشْهَدُ عليه بالكفر، والله يشهد له بالهُدَى، وأنتَ تشهد عليه بالضَّلالة؟ فأينَ تقع إذا خالفَ

---

(١) قيل: إنه ثلاثة آصع. رواه مسلم عن سفيان بن عيينة.

رأيُكَ أمرَ الله، وشهادتُك شهادَة الله.

أخبرني يا ذا خَوْلان ماذا يقولون لك؟ فتَكَلَّمَ عند ذلك ذُو خَوْلان.

وقال لوَهْب: إنَّهم يأمرونني أن لا أتَصَدَّق إلاّ على من يَرَى رأْيَهُم، ولا أستغفرُ إلاّ له.

فقال وَهْب: صدقتَ، هذه محبتهم[1] الكاذبة.

فأما قولهم في الصَّدَقة فإنّه قد بَلَغني أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكرَ أنَّ امرأة من أهلِ اليَمَن دَخَلت النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض[2]، أفإنسانٌ مِمَّن يَعبدُ الله ويُوحِّدُهُ ولا يُشرك به شيئًا أحبُّ إلى الله من أن تطعمه من جُوع، أو هِرَّة؟ والله يقولُ في كتابه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ

---

(١) في المخطوطة: «محنتهم».

(٢) أخرجه البخاري في «بدء الوحي، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم» (٦/ ٢٥٤). ومسلم في «البر والصلة» رقم (٢٢٤٢) عن ابن عمر. وأخرجه مسلم عن أبي هريرة ـ أيضًا ـ.

لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾[1] يقول: يَوْمًا عَسيرًا غَضُوبًا على أهل معصيته لغَضب الله عليهم ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ حتى بلغَ ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾[2] ثم قال وَهْب: ما كادَ تباركَ وتَعالى أن يَفرغَ مِن نَعْتِ ما أعَدَّ لهم بذلك من النَّعيم في الجَنّة.

وأما قولُهم: لا يُسْتَغْفَرُ إلا لمن يَرى رأيَهُم، أهُم خَيْرٌ من الملائكة؟ والله تعالى يقول في سورة ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾﴾[3]: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ٨ ـ ١٠.

(٢) سورة الإنسان، الآيات: ١١ ـ ٢٢، وهي بتمامها ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

(٣) هي سورة الشورى.

رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] وأنا أُقْسِمُ بالله ما كانت الملائكة ليَقْدروا على ذلك، ولا ليفعلوا حتى أُمِرُوا به؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾[2] وأنه أُثْبتت هذه الآية في سورة: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ وفُسِّرت في ﴿حمٓ ۝١﴾ الكبرى[3]، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4] . . . الآيات.

ألا تَرَى يا ذا خَوْلان إنّي قد أدركتُ صدرَ الإسلام، فوالله ما كانت للخوارج جَماعةٌ قط إلاّ

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

(٣) هي سورة غافر.

(٤) سورة غافر، الآية: ٧. والمراد بالآيات قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾.

فَرَّقَها الله على شَرِّ حالاتهم، وما أظْهَرَ أحدٌ منهم قَوْلَهُ إلاّ ضَرَبَ الله عُنُقَهُ، وما اجتمعت الأُمةُ على رجلٍ قط من الخوارج.

ولو أمكَنَ الله الخوارجَ من رأيهم لفسدتِ الأَرضُ، وقُطِعَت السُّبُلُ، وقُطِعَ الحجُّ عن بيت الله الحرام، وإذَن لعادَ أمرُ الإسلام جاهليةً حتى يعودَ النَّاسُ يَسْتعينونَ برؤوس الجِبال كما كانوا في الجاهلية، وإذن لَقامَ أكثرُ من عشرة أو عشرين رجلاً ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نَفسه بالخلافة، ومع كل رَجل منهم أكثر من عشرة آلاف يُقاتل بعضهم بعضًا ويشهدُ بعضُهم على بعضٍ بالكُفْر، حتى يُصبحَ الرَّجلُ المؤمنُ خائفًا على نفسِهِ ودينه ودَمِهِ وأَهْلِه وماله، لا يَدْري أينَ يَسْلُكُ أو مع مَن يكون.

غير أنَّ الله بِحُكْمِهِ وعِلْمه ورَحمته، نظرَ لهذه الأُمة فأَحسنَ النَّظَر لهم، فجمَعَهُم وألَّفَ بينَ قُلُوبهم على رجلٍ واحدٍ ليسَ من الخوارج، فحقنَ الله به دماءَهُم، وسَتَرَ به عوراتِهم وعَوراتِ ذَرَاريهم،

وجمعَ به فُرْقتَهُم، وأَمَّنَ به سُبُلَهُم، وقاتَلَ به عن بَيْضَةِ المُسلمين عدوَّهُم، وأقامَ به حدودَهم، وأنصفَ به مظلومَهُم، وجاهدَ به ظالِمَهُم، رحمةً من الله رَحِمَهُم بها. قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إلى ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٥١﴾[1]، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ حتى بلغَ ﴿تَهْتَدُونَ ۝١٠٣﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾[3] فأينَ هُم من هذه الآية، فلو كانُوا مؤمنين نُصِرُوا. وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥١. والآية بتمامها: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٥١﴾.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣. والآية بتمامها: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠٣﴾.

(٣) سورة غافر، الآية: ٥١. والآية بتمامها: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾.

﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[1]، فلو كانوا جُندَ الله غَلَبُوا ولو مرة واحدة في الإسلام. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2] فلو كانوا مؤمنين نُصِرُوا. وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[3] فأين هُم من هذا، هل كانَ لأحدٍ منهم قط أَخْبر إلى الإسلام من يوم عمر بن الخطاب بغير خليفة ولا جَماعة ولا نَظر[4]، وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٧١ ـ ١٧٣.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤٧. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾.

(٤) هكذا في جميع المصادر، ولم أتمكن من قراءة هذه الجملة قراءة صحيحة.

﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[1] وأنا أَشهدُ أنَّ الله قد أَنفذَ ما وَعَدَهُم من الظُّهور والتمكين والنَّصْر على عدوهم، ومَن خالفَ رأيَ جماعتهم.

وقال وَهْبٌ: ألا يَسَعُك يا ذا خَوْلان من أهل التَّوحيد وأهلِ القِبْلة وأهلِ الإقرار بشرائع[2] الإسلام، وسُنَنِه وفرائضِه، ما وَسَعَ نَبِي الله نُوحًا من عَبدةِ الأصنام، والكُفّار، إذ قالَ له قومُه: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ حتى بلغ: ﴿تَشۡعُرُونَ ١١٣﴾[3] أولا يَسَعَك منهم ما وَسِعَ نبي الله وخليله إبراهيم من عَبدة الأصنام، إذ قالَ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ حتى بلغ: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾[4] أولا يَسَعكَ يا ذا خَوْلان ما

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) في المطبوعة: «لشرائع».

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١١١ ـ ١١٣. ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣﴾.

(٤) سورة إبراهيم، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦. ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي =

وَسِعَ عيسى من الكُفّار الذين اتخذوهُ إلهًا من دونِ الله. إنَّ الله قد رَضِي قولَ نوح، وقولَ إبراهيم، وقول عيسى إلى يوم القيامة ليقتدي به المؤمنون ومَن بعدهم، يعني: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[1] ولا يخالفون قولَ أنبياءِ الله ورأيهم، فَبِمَنْ[2] يَقْتَدِيْ إذا لم يَقتدِ بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم؟

واعلم أنَّ دخولَكَ عليَّ رحمة لكَ إن سَمِعتَ قولي وقبلتَ نصيحتي لكَ، وحجة عليكَ غدًا عندَ الله إن تركتَ كتابَ الله وعُدت إلى قَوْل الحَرُوراء.

قال ذو خَوْلان: فما تأمرني؟

فقال وَهْب: انظر زكاتَكَ المفروضة، فأدِّها إلى من وَلاّهُ الله أمرَ هذه الأُمة وجمعَهُم عليه، فإنَّ المُلْكَ من الله وحده وبيده، يُؤتيه مَن يشاء وينزعه مِمَّن يشاء، فمن مَلَّكَه الله لم يقدر أحدٌ أن ينزعه

= ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٨.

(٢) في المطبوعة: (فيمن) والمثبت من المخطوطة.

منه، فإذا أديتَ الزكاةَ المفروضةَ إلى والي الأمرِ بَرِئتَ منها، فإن كانَ فَضْلٌ فَصِل به أرحامَكَ ومواليكَ وجيرانَك من أهل الحاجة، وضَيْفِ إن ضَافَكَ.

فقامَ ذو خَوْلان، فقال: أشهد أني نَزَلْتُ عن رأي الحَرُورية، وصَدَّقتُ ما قلتَ.

فلم يلبث ذو خَوْلان إلاّ يَسِيرًا حتى مات[١].

---

(١) تمت هذه الرسالة. وقد فرغت من تصحيحها في الرياض ١٤١٨/٦/١هـ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهـرس الرسـالة

الموضوع | الصفحة

* * *

مطابع الحميضي
تلفون : ٤٥٨١٠٠٠ - فاكس : ٤٥٩٢٢١٧